القائد المغولي سوبوتاي جارشيغوداي (Subutai Jarchigudai) ودوره العسكري لغاية عام٦٣٧ هـ / ١٢٤٠م.

د. رنا سليم شاكر
كلية التربية الاساسية / جامعة بابل

Mongol leader, Jarchigudai Subutai And his military role until 637 AH / 1240 AD.

Dr. Rana Salim Shaker
College of Basic Education / University of Babylon

Summary

The research included an overview of the definition of Subutai and how he grew up in Mongolia, his family's relationship with the Genghis Khan family, and his military efforts (1217-1229), focusing on his leadership of the battles that resulted in the control of the Khwarizm State, Azerbaijan, Persia and Georgia, and discussed his military activities in China (1230-1235), he was able to achieve many victories and controlled large areas in China, and touched on his military role in Russia (1235-1240), he controlled many Russian areas.

Keywords: (Subotai. Genghis Khan. China. Russia. Algorithmic state.).

الملخص

تضمن البحث لمحة عامة للتعريف بسوبوتاي وكيف نشأ في منغوليا، وعلاقة عائلته بعائلة جنكيز خان، كما تابع جهوده العسكرية (٦١٤هـ / ١٢١٧م – ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، وتم التركيز على قيادته للمعارك التي تمخض عنها السيطرة على الدولة الخوارزمية واذربيجان وبلاد فارس وجورجيا، وناقش نشاطاته العسكرية في الصين (٦٢٧هـ/١٢٣٠م – ٦٣٢ هـ/١٢٣٥م)، أذ تمكن من تحقيق العديد من الانتصارات وسيطر على مناطق واسعة في الصين، وتطرق الى دوره العسكري في روسيا (٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥م – ٦٣٧هـ / ١٢٤٠م) ، فقد سيطر على العديد من المناطق الروسية.

الكلمات المفتاحية: (سوبوتاي . جنكيز خان . الصين. روسيا. الدولة الخوارزمية.).

المقدمة

يعد سوبوتاي من الشخصيات المهمة في التاريخ العسكري للمغول، فقد قاد عدة معارك ناجحة، في الميدان الاسيوي والاوروبي، لذلك استوجبت الضرورة العلمية تسليط الاضواء على شخصيته وجهوده العسكرية لغاية عام هـ ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠م ، ومن دواعي اختيار موضوع البحث ان سوبوتاي قائد عسكري من الطراز الاول عرف عنه حنكته في قيادة المعارك العسكرية وتوقف البحث عند عام ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠م ، أي بعد سيطرة المغول على الامارات الروسية وكان سوبوتاي في قمة عطاءه العسكري.

تضمن البحث مقدمة واربعة محاور وخاتمة فقد بين المحور الاول لمحة عامة للتعريف بسوبوتاي وكيف نشأ في منغوليا، وعلاقة عائلته بعائلة جنكيز خان، وتابع المحور الثاني جهوده العسكرية (٦١٤هـ / ١٢١٧م – ٦٢٦هـ / ١٢٢٩ م)، فقد تم التركيز على قيادته للمعارك التي تمخض عنها السيطرة على الدولة الخوارزمية و اذربيجان وبلاد فارس وجورجيا، وناقش المحور الثالث نشاطاته العسكرية في الصين (٦٢٧هـ/١٢٣٠م – ٦٣٢ هـ/١٢٣٥م)، فقد تمكن من تحقيق العديد من الانتصارات وسيطر على مناطق واسعة في الصين، وتطرق المحور الاخير الى دوره العسكري في

روسيا (٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥م – ٦٣٧هـ / ١٢٤٠م) ، فقد سيطر على العديد من المناطق الروسية، وتنوعت مصادر ومراجع البحث بين الكتب والمقالات الاكاديمية في المجلات وكانت باللغة الانكليزية ، لأننا لم نعثر في المصادر العربية التي اطلعنا عليها عن معلومات تتعلق بالقائد سوبوتاي ، وان المراجع العربية التي كتبت عنه اعتمدت بدورها على المصادر والمراجع الاوربية ويبدو ان عدم ذكر المؤرخين العرب لمعلومات تتعلق بسوبوتاي ربما ترجع إلى ان المعارك التي قادها كانت خارج حدود الدولة العربية .

اولاً: لمحة عامة للتعريف بسوبوتاي:

ولد في غرب اعالي نهر اونون (Onon)[١]، في منغوليا حالياً، عام ٥٧١ هـ / ١١٧٦م ، وينتمي الى قبيلة اوريانخاي (Uriankhai)، وهي من القبائل المعروفة آنذاك، و ارتبطت عائلة سوبوتاي بعائلة جنكيز خان لعدة اجيال، فقد كان جده نيربي (Nerbi)، حليف خان المغول تومبينا سيشن (Tumbina Sechen)، بينما والده جارشيغوداي زود جنكيز خان واتباعه بالأغذية عندما كانوا يمرون في ظروف قاسية قرب بحيرة بالجونا (Baljuna)، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فإن شقيقه الاكبر جيلم (Jelme)، شغل منصب جنرال في الجيش المغولي وكان صديق حميم لجنكيز خان، في حين شقيقه الاخر تشورخان (Chaurkhan)، ساهم في عملية توحيد الهضبة المنغولية، وانحدرت اصول قبيلة اوريانخاي من الغابات السيبيرية، واسلوب حياتهم مختلف عن القبائل المغولية، ونتيجةً لذلك لم يكتسب مهارات التدريب على الفروسية منذ طفولته، لكنه تأثر كثيراً بحياة المغول بسبب الصلات العائلية الوثيقة بين الطرفين سيما ان والده كان صديقاً مقرباً منهم[٢].

عندما بلغ الرابعة عشر من عمره ترك عشيرته والتحق بعشيرة جنكيز خان، إذ سار على خطا أخيه الاكبر جيلم الذي انضم ايضاً الى جيش جنكيز خان عندما كان في السابعة عشر من عمره، ونتيجةً لشجاعته ومواقفه البطولية نال أعلى المراتب القيادية في ذلك الجيش، وتعرف جنكيز خان على سوبوتاي واعجب به وهو لا زال في مرحلة المراهقة وعينه حارس على بابه، وقال لجنكيز " **أنا أحرسك بوجه اعدائك شعوري تجاهك مثل القماش الذي يحمي واحداً من الرياح**"[٣] وهذا الامر عزز مكانة سوبوتاي عند جنكيز خان[٤].

---

[١] نهر اونون: هو نهر يربط بين منغوليا و روسيا، بلغ طوله ألف وأثنين وثلاثين كيلو متر، وتدفق النهر مائتين وثمانية وتسعين كيلو متر داخل الاراضي المنغولية، ينبع من المنحدر الشرقي لجبال خينتي –داور (Khentei–Daur)، في الشرق الأقصى الروسي، وكان مسقط رأس جنكيز خان، بالقرب من اعالي النهر، ونشأ فيها، وهو واحد من أطول عشرة انهار في العالم. للمزيد من التفصيلات ينظر:

Jack Weatherford, Genghis Khan and the Quest for God: How the World's Greatest Conqueror Gave us Religious Freedom, Penguin Books, New York, 2016, p. 264.

[2] Gabriel, Richard. "Genghis Khan's Greatest General Subotai the Valiant". University of Oklahoma Press, 2004, pp. 6-8.

[3] Quoted in: J. J. Saunders, The History of the Mongol Conquests, 2 ed, University of Pennsylvania Press, 2021, p. 176.

[4] Gabriel, Richard, Op. Cit., p. 10.

عام٥٩٣هـ/ ١١٩٧م ، عندما كانت الحرب دائرة بين جنكيز خان من جهة ومن جهة اخرى قبيلة ميركيت[١] (Merkit)[٢]، وفي طليعة تلك القوات القائد سوبوتاي الذي تمكن من هزيمة أحدى معسكرات قبيلة ميركيت قرب نهر تشن (Tchen River)، وعلى الرغم من أن جنكيز خان أراد إرسال قوات إضافية له إلا إنه رفض مجيء تلك القوات لمساعدته، وأبتدع خدعة ضد قبيلة ميركيت عن طريق السفر الى معسكرها، والتقى بزعيمهم ميركيتس (Merkits)، واقنعه ان الجيش المغولي بعيد عنه، ولا يشكل خطراً عليه، ويبدو انه ذهب متنكراً لذلك لم يتعرف عليه زعيم ميركيتس ، ونتيجة لذلك تم تخفيض الحراسة على المعسكر وقلل الحذر من أي هجوم خارجي، ولذلك الامر تأثير مباشر في كسب المعركة على حساب تلك القبيلة، الى جانب ذلك شغل سوبوتاي منصب قائد مقدمة الجيش في الحرب ضد قبيلة نيمان (Naiman)[٣] المغولية، وذلك في عام ٦٠٠هـ / ١٢٠٤، ونجح اتباعه بعد تلك المعركة من السيطرة على كامل منغوليا[٤].

لم يكن سابوتاي مجرد جندي عادي بل كان قائداً متمرساً في سلسلة المعارك التي خاضها، مع قوات النخبة من الغرب الى الشرق، وبرزت مقدرته العسكرية في كل حملة، بحيث كان يحسم المعركة عن طريق استخدام القوة اللهب الناري الكثيفة من خلال المدافع القديمة (المنجنيق)، ضد العدو من اجل فتح ثغرات التي يمكن استغلالها بسرعة من قبل قوات الفرسان المهاجمة، وتم تطبيق تلك الاستراتيجية في أحدى المعارك قرب نهر كالكا(Kalka River)[٥]، في الثاني

---

[١] يعود الخلاف القبلي بين قبيلة جنكيز خان وقبيلة ميركيت الى عام٥٤٨ هـ / ١١٥٣م، وسبب ذلك الخلافات العائلية الخاصة سيما بعد قيام الطرفين بخطف النساء. للمزيد من التفصيلات ينظر:

David Sneath, and Christopher Kaplonski, The History of Mongolia, Global Oriental LTD, UK, 2010, Vol. 3, p. 134.

[٢] قبيلة ميركيت : احدى القبائل التي عاشت على المجرى الاسفل لنهري سلنجا وارخون جنوب بحيرة بيكال وتحديداً في المنطقة الواقعة شمال بلاد الكرايت والى الجنوب من قبيلة الاويردات ، واضافة الى هذا المسمى القبلي يطلق عليهم كذلك اسم مكريت عرف عنهم بانهم اقوى قبيلة مغولية نظراً لكثرة العدد والتسليح العسكري ، وقد عاشت هذه القبيلة على الصيد في الغابات ، والمعروف ان والدة جنكيز خان وزوجته من المركيت . ينظر العريني ، الباز ، المغول ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٦٧ م ، ص ٣٥ ؛ غنيمات ، قاسم محمد ، واخرون ، قبائل المغول الاولى : النشأة والاندماج والتوحيد (٦١٦ هـ / ١٢١٨ م) ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، مج٥ ، العدد ٣ ، ٢٠١١ م ، ص ١١٣ .

[٣] قبيلة نيمان : من قبائل الترك موطنهم جبال التاي حول الحوض الاعلى لنهر ارخن ، والقابهم كذلك تركية ومعنى الاسم نايمان ثمانية ، وكانت القبيلة تقيم إلى الجهة الغربية من ممتلكات قبائل كرايت وقد امتدت منازلهم حتى نهر ارتيش ، ومع ان اسمهم يبدو مغولي فان القابهم كانت تركية ولذا يصح اعتبارهم من الترك المغول . ينظر : العريني ، المغول ، ص ٣٥ : غنيمات ، قبائل المغول الاولى ، ص ١٠١ .

[4] Gabriel, Richard, Op. Cit., pp. 12-13.

[٥] نهر كالكا: هو نهر كان تابع الى روسيا (ضمن مقاطعة دونيتسك في اوكرانيا معروف باسم كالتشيك (Kalchik)، حالياً)، وحدثت بالقرب من ذلك النهر اول معركة بين المغول والروس عام ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م . للمزيد من التفصيلات ينظر:

Korolkov, V., Kalka River 1223 Genghiz Khan’s Mongols invade Russia, D Nicolle & V Shpakovsky, n.d , pp. 1-92.

والعشرين من ربيع الثاني عام ٦٢٠ هـ / الحادي والثلاثين من أيار عام ١٢٢٣م ، إذ قام جيش سوبوتاي البالغ عشرين الف مقاتل بمواجهة الجيش الروسي البالغ ثمانين الف مقاتل، عن طريق استهداف تلك القوات بقوة اللهب الناري والاسهم الموجه للعدو من قبل الرماة، ونتيجةً لذلك استنزفت بعض القوات الروسية التي بدأت بالتقهقر بعد تسعة أيام من تلك المواجهة، وبالمقابل طوقت قوات سوبوتاي تلك القوات واستخدمت استراتيجية خدعة جديدة في القتال عن طريق اطلاق دخان كثيف لمنع عدوهم من رؤية قواتهم التي كانت تسعى الى محاصرتهم، وتمكنت من الانتصار عليهم[١].

أعتمد سابوتاي على المهندسين في الاستراتيجية العسكرية التي انتهجاها في حصار المدن[٢] و القلاع و استفاد من الآت الحصار سيما المقاليع، التي أثبتت كفاءتها في معركة موهي (Muhi)، التي وقعت جنوب غرب نهر ساجو (Sajó River)[٣]، وذلك في٢١ رمضان عام ٦٣٨ هـ / الحادي عشر من نيسان عام ١٢٤١، بين الامبراطورية المغولية والمجر أثناء تقدم القوات المغولية باتجاه أوربا، فقد صدمت المقاومة المجرية التي استخدمت سلاح القوس والسهم، القوات المغولية المهاجمة التي ارادت عبور الجسر وألحقت الكثير من الخسائر في صفوفها[٤]، ونتيجةً لذلك أمر سابوتاي تنصيب المقالع لرمي الاحجار الكبيرة من خلالها على القوات المقاومة، حتى وصف المؤرخون كمية الاحجار الساقطة على القوات المجرية مثل المطر وهذا دليل على الامكانيات الهائلة التي كانت تمتلكها القوات المغولية في ذلك الحين، وذلك الامر فسح المجال امام قوة الفرسان المغولية لعبور النهر دون اعطاء المزيد من الخسائر، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى استغل سابوتاي انشغال القوات المقاومة بالدفاع من جهة الجسر وأمر ببناء جسر عائم على الرغم من عمق النهر وسرعة جريانه، تم انشاء ذلك الجسر أثناء الليل من جهة أخرى وبالفعل نجح في مسعاه وذلك دليل أخر على الخطط العسكرية الناجحة والعقلية المتفتحة لسابوتاي[٥].

---

(1) Chris Peers , Genghis Khan and the Mongol War Machine, Pen and Sword Military, 2015, pp. 157-159.

(٢) استعان المغول ببعض الادوات و الآت الحصار، وهناك تكتيك استخدمه المغول في إجبار سكان المدن على الاستسلام لهم، مفاده استخدام المقاليع لإطلاق جثث ضحايا الطاعون في المدن المحاصرة. ومن ثم، فإن البراغيث التي تحملها الجثث تنشر الوباء في المدينة، وبتلك الطريقة كان ينتشر الطاعون، مما يسمح الاستيلاء على المدينة بسهولة، على الرغم من أن آلية النقل هذه لم تكن معروفة في ذلك الوقت. للمزيد من التفصيلات ينظر:

Derbes VJ, De Mussis and the great plague of 1348. A forgotten episode of bacteriological warfare, JAMA. 1966 Apr 4, pp. 59-62.

(٣) نهر ساجو: وهو النهر الذي جرت بالقرب منه معركة موهي عام ٦٣٨ هـ / ١٢٤١م ، بين المغول والمجر، ويقع حاليا في سلوفاكيا والمجر بلغ طوله مائتين وتسع وعشرون كيلو متر. للمزيد من التفصيلات ينظر:

Gabriel, Richard A. , The Mongols: Battle of the Sajo River Great Battles of antiquity, Department of National Security and Strategy, Army War College, U.S., 1992, pp. 1-42.

(4) Master Roger, and Master Roger's, Epistle to the Sorrowful Lament upon the Destruction of the Kingdom of Hungary by the Tatars, tr. János M. Bak and Martyn Rady , Budapest: CEU Press, 2010, p. 187.

(5) Stephen Pow, and Jingjing Liao, Subutai - Sorting Fact from Fiction Surrounding the Mongol Empire's Greatest General (With Translations of Subutai's Two Biographies in the Yuan Shi). Journal of Chinese Military History, Vol. 7, No:1. Brill, Leiden, 2018, p. 68, 72.

كان سوبوتاي ماهراً في جمع المعلومات الاستخبارية لحملاته والتخطيط لها في وقت مبكر، فقد وظف الجواسيس لجمع معلومات مفصلة عن الأوساط الروسية، والبولنديين، والمجرية قبل عام على الأقل من الهجوم عليها. وقد فاجأ خصومه الأوروبيون بقوة شبكات التجسس المغولية، وصمم استراتيجيته لمتابعة العدو، وضبط تكتيكاته والحصول على معلومات مهمة ومنها التضاريس، والطقس، وشدد على استخدام سلاح الفرسان الخفيف في جيشه، ومناورة العدو عن طريق تضليله ونصب الكمائن له، والسعي بحزم لهزيمة جيوشه المنهارة لتدمير مقاومته الى أقصى حد[١]. أبقى سوبوتاي قواته متماشية مع التقليد المغولي الخاص بالاستغناء عن الأمتعة الزائد خلال الحملة، لضمان سرعة تقدم قواته مسافات كبيرة أثناء الحملة، وفضل أجراء المناورة مع العدو قبل بدء المعركة من اجل تهبيط عزيمته، وكان شديد الحرص على حياة جنوده خلال خوض المعارك، وخاض العديد من المعارك الناجحة في اسيا واوروبا وظل مقاتلاً لغاية اواخر حياته فقد توفي بالقرب من نهر تول في منزله في منغوليا عام٦٤٥ هـ / ١٢٤٨ م [٢].

ثانياً: جهوده العسكرية (٦١٤هـ / ١٢١٧م – ٦٢٦هـ / ١٢٢٩ م) :

ارسل جنكيز خان سوبوتاي عام ٦١٤هـ / ١٢١٧ ، لمطاردة ميركيس وحلفائه الكيبشاك (Kipchak)، في دشت قبجاق والتي تقع اليوم وسط كازاخستان، ونجح في هزيمتهم بالقرب من نهر تشو (Chu River)[٣]، وذلك في عام ٦١٤هـ / ١٢١٧ ، ولم يكتفي بتلك الهزيمة المذلة لهم بل ظل ملاحقاً لهم حتى اوقع بهم هزيمةً اخرى بالكيبشاك في اقليم وايلد (Wild)، بالقرب من نهر كيم عام ٦١٦ هـ / ١٢١٩، واستخدم فن المكر والحيلة لهزيمتهم فقد جعل في مقدمة جيشه مجموعة حملت لعب اطفال ثم جعلها في مؤخرة جيشه لكي يوهم اعدائه بانهم مجموعة من العوائل الفارة من الميركيت وتمكن بتلك الطريقة من محاصرة جميع قيادات اعدائه من الميركيت والكيبشاك وبتلك الطريقة حقق ذلك الانتصار[٤]، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى، هاجم سوبوتاي بعد ذلك بوقت قصير قوات الدولة الخوارزمية خلال عهد علاء الدين محمد خوارزمشاه على طول نهر ارغيز (Irghiz River)، فقد بلغت قوات النخبة للدولة الخوارزمية ثلاثة اضعاف قوات سوبوتاي البالغة عشرون الفاً، ولاسيما ان تلك القوات احتلت مناطق واسعة من اسيا الوسطى، وعلى الرغم من ذلك لم تصمد تلك القوات امام القوات المهاجمة، وذلك الامر اضعف ثقة علاء الدين في تحقيق الانتصار على المغول، فقد دمرت القوات المغولية جناحه اليساري، ولم يتسرع باتخاذ قرار حاسم تجاهها وانتظر وصول تعزيزات من ابنه لدعم قواته[٥]، وبعد ذلك دعاه جنكيز خان لمشاركته في قيادة حمله كبرى ضد الدولة الخوارزمية، بسبب قيامها بقتل السفراء المغول، فقد بلغت قواته مئة الف جندي، فقد سار سوبوتاي برفقة الخان وقطعوا صحراء قيزيل قوم (Kyzylkum Desert)، القاحلة من اجل الظهور خلف الخطوط الدفاعية للخوارزميين في بخارى[٦]، بعد الاستيلاء السريع على مركز

---

(1) Paul Lendvai , The Hungarians: A Thousand Years of Victory in Defeat, tr. Ann Major, Princeton University Press, 2021, pp. 157-158.

(2) Ibid, p. 158.

(٣) نهر تشو: يقع حاليا في شمال قيرغيزستان وجنوب كازاخستان، وعاش بالقرب من هذا النهر السغد وهم اقوام موطنهم الاصلي شرق بلاد فارس، وشكل موقعه اهمية استراتيجية خلال مرحلة العصور الوسطى . للمزيد من التفصيلات ينظر:

Lazenby, John, and Others, The Hutchinson Dictionary of Ancient and Medieval Warfare, Routledge, London And New York, 2016, p. 350.

(4) Stephen Pow, and Jingjing Liao, Op. Cit., pp. 52-54.

(5) Alā' al-Dīn 'Aṭā Malik Juvaynī, History of the World Conqueror, tr. John Andrew Boyle, Manchester University Press, 1958, pp. 370-371.

(6) Ibid, pp. 373-374.

خوارزم، ولذلك تم ارسال سوبوتاي وجيب (Jebe)، برفقة ثلاثين الفاً من المقاتلين من اجل ملاحقة شاه خوارزم الذي حاول انقاذ نفسه عن طريق الفرار الى وسط بلاد فارس ولم يستطع اعادة جمع قواته ونتيجة لذلك ظلت مئات الآلاف من أفراد القوات الخوارزمية في الاحتياطية منقسمة وتم تدميرها بسهولة من قبل الجيش الرئيسي لجنكيز خان ولم يتحمل محمد الثاني تلك الهزيمة فقد مرض ومات في قرية صيد في جزيرة في بحر قزوين في أوائل عام ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م[١] .

وبعد تدمير المقاومة في بلاد فارس استسلمت للمغول اذربيجان وبعد ذلك اجتاحت القوات المغولية بقيادة سوبوتاي وجيب مملكة جورجيا المسيحية على الرغم من ان ملك جورجيا كان متردداً في خوض المعارك، الا ان القوات المغولية دمرت المناطق الريفية وقتلت اعداد غفيرة من الجورجيين وهزم سوبوتاي وجيب جيشاً جورجياً منظماً مع الالاف من الفرسان في معركة جبال القوقاز بعد ايهام الفرسان بتقهقر قواته التي عمدت الى محاصرتهم ومن ثم الانقضاض عليهم، ونجح سوبوتاي في جعل الجورجيون متعاطفين معه واعتقدوا انه حليفاً ودوداً معهم خاصة بعدما طلب من رجاله وضع اشارة الصليب[٢]، واستخدم الجواسيس لبث الدعايات الكاذبة التي افادت ان المغول في الواقع هم مسيحيين وجاءوا لمساعدة الجورجيين، وكان من المفترض مشاركة الجيش الجورجي في الحملة الصليبية الخامسة ولكن مشاركتهم اصبحت مستحيلة بعدما تفكك جيشهم بعد مواجهته[٣]، وبعد اجتياح المغول لجورجيا عبروا جبال القوقاز وعلى الرغم من ان ذلك الطريق محفوف بالمخاطر الا ان سوبوتاي وجيب حققوا انتصار كبير على القوات الروسية المتحالفة مع قبيلة الكومان وذلك في معركة كالكا (Kalka)، في الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ٦٢٠ هـ / الحادي والثلاثين من ايار عام ١٢٢٣، وتمكن سوبوتاي من زرع الجواسيس لتامين المنطقة، وبعد ذلك ارسل سوبوتاي لمحاربة تحالف كومان عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٩، وهزمهم ايضاً ثم استدعي الى الصين عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٩[٤].

ثالثاً: دوره العسكري في الصين٦٢٧هـ/١٢٣٠م – ٦٣٢ هـ/١٢٣٥م :

استدعي سوبوتاي الى الصين بسبب هزيمة المغول من قبل قوات جين (Jin)، الصينية عام ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠ م ، ونتيجة لذلك قاد الخان المغولي اوجدي (Ögedei)، الحملة بنفسه ضد تلك القوات، فقد طلب الخان اوجدي من سوبوتاي انقاذ الوضع المرتبك للقوات المغولية واعادة تنظيمها، وحينما علمت قوات جين باستعدادات المغول الكبيرة لمواجهتهم عمدوا الى اتباع سياسة الارض المحروقة والانسحاب من منطقة شيشني (Shaanxi)، الواقعة شمال غرب الصين[٥]، وذلك من اجل تفويت الفرصة على المغول لفرض حصار طويل الامد، والسيطرة على ممر تانكوبان (Tongguan) المحصن، الذي ربط نهر وي (Wei)، والنهر الاصفر (Yellow River)، من اجل منع الوصول الى معقل جين، ولاسيما ان التحصينات والتضاريس الوعرة من شأنها اعاقة تفوق المغول[٦].

حاول سوبوتاي اتباع اسلوب المراوغة مع قوات جين عن طريق التمويه بالهجوم على الموقع الرئيس لحصن تانكوبان والهجوم الفعلي على حصن اخر يكون اقل مراقبة من قوات جين ولكن تلك الخطة لم يكتب لها النجاح بسبب

---

(1) Ibid, p. 375.
(2) Kirakos Ganjakets'i's, History of the Armenians, tr. Robert Bedrosian, n.d, pp. 166-167.
(3) Oliver of Paderborn, "The Capture of Damietta", trans. Joseph J. Gavigan, Christian Society and the Crusades, 1198–1229, ed. Edward Peters , University of Pennsylvania Press, Philadelphia,1971, pp. 123–124.
(4) Stephen Pow, The Last Campaign and Death of Jebe Noyan. Journal of the Royal Asiatic Society 27, no. 01 , 2016, pp. 31-32.
(5) Christopher P. Atwood, Pu'a's Boast and Doqolqu's Death: Historiography of a Hidden Scandal in the Mongol Conquest of the Jin, Journal of Song-Yuan Studies, Society for Song, Yuan, and Conquest Dynasty Studies, Vol. 45, 2015, p. 268.
(6) Ibid, p. 269.

اتخاذ قوات جين الاحتياطات اللازمة، وخلال عامي ٦٢٨ هـ / ١٢٣١-٦٢٩ هـ / ١٢٣٢، حاول سوبوتاي التغلب على الخطوط الدفاعية المحصنة لقوات جين عن طريق تقسيم الجيش المغولي على ثلاثة اقسام الاول غرضه الهجوم على هينان (Henan)، التي تقع شمال وسط النهر الاصفر والثاني لعبور النهر الاصفر في شاندونغ (Shandong)، في الشرق، والثالث تحت قيادة سوبوتاي و تولوي (Tolui)، من اجل السيطرة على امبراطورية سونغ ومهاجمة هينان بصورة اكثر فاعلية من الجنوب، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى رفضت قوات سونغ عبور القوات المغولية عبر جبال تشينلينغ (Qinling)، الوعرة، لذلك تجنب سوبوتاي قواته وعزل الحصون الجبلية وانزعجت قوات سونغ من سهولة تقدم المغول ضد تلك التحصينات القوية، ونتيجةً لذلك وافقت قوات سونغ على تجهيزهم بالمرشدين للطرق واستطاع سوبوتاي من خلال ذلك تجاوز جيوش جين وعبور نهر هان (Han)، لغزو هينان من الجنوب[١].

ولم تقف قوات جين مكوفة الايدي سرعان ما اعترضت قوات سوبوتاي في جبل يو (Yu)، وحاول قائدها وان ين هيدا (Wan Yen Heda)، نصب كمين للقوات المغولية ولكن ذلك الكمين تم اكتشافه من قبل المغول وبعد ذلك حاول المغول نصب كمين لهم عن طريق تظاهرهم بالانسحاب لكنهم احتفظوا بمواقعهم، فقد دار قتال عنيف بين الطرفين وعلى اثره تراجع المغول وحاولوا اخفاء توجههم والالتفاف على قوات جين، وبالمقابل تراجع القائد وان ين هيدا الى مدينة تينغتشو (Tengzhou)، من اجل الحصول على الامدادات[٢]، وفي ذلك الحين غير سوبوتاي مسارات جيشه بعد ان تأكد له امكانية الهجوم على قوات وان ين هيدا المنهكة فقد ابعد قوات جين عن مراكز التموين التي من المقرر ان تقترب منها، وبدلاً من الهجوم المستمر عليهم عمل سوبوتاي على تفريق قواته الى عدة مفارز غرضها منع وصول الامدادات الى المنطقة، ومن ناحية اخرى قام ثلاثة الاف من القوات المغولية بتشتيت انتباه قوات جين لغرض انتشار المفارز المغولية بصورة صحيحة، وهناك قوات مغولية اخرى كانت تتحرك ببطيء نحو العاصمة كايفنغ (Kaifeng)، وهو الطريق الذي تراجعت فيه قوات وان ين هيدا[٣].

و سارت القوات المغولية بشكل قوس كبير لمطاردة قوات جين بهدف الاستيلاء على الامدادات التي كانت تصل اليهم، وظهرت امام جيش جين من اجل تدميره هذا من ناحية ومن ناحية اخرى تمكن الخان اوقطاي من عبور النهر الاصفر وارسل تعزيزات الى جيش سوبوتاي بلغت خمسين الف رجل الى جانب المواد الغذائية وتهيئة الظروف المناسبة لتحقيق النصر الحاسم على قوات جين في معركة جبل سانفيج (Sanfeng Mountain)[٤]، وذلك في التاسع من ربيع الثاني عام ٦٢٩ هـ / التاسع من شباط عام ١٢٣٢، وتعقبت فلول قوات جين وانتصرت عليهم في معارك يانغ يى (Yangyi)، وذلك في الرابع والعشرين من شباط من العام نفسه، وكذلك تيهلينج (T'iehling)، في الاول من جمادي

---

(1) Christopher P. Atwood, Op. Cit., pp. 270-278.
(2) Stephen Pow, and Jingjing Liao, Op. Cit., pp. 60-62.
(3) Carl Fredrik Sverdrup, The Mongol Conquests: The Military Operations of Genghis Khan and Sube'etei, 2ed. , Helion, Limited, 2020, pp.42-43.
(٤) جبل سانفيج: يقع حاليا في مدينة يوتشو (Yuzhu)، في مقاطعة خنان (Khanan)، الصينية وجرت بالقرب من ذلك الجبل معركة بين المغول وسلالة جين المغولية في التاسع من ربيع الثاني عام ٦٢٩ هـ / شباط عام ١٢٣٢ م . للمزيد من التفصيلات ينظر:

The Encyclopaedia Britannica, ed. 11, The Encyclopaedia Britannica Company, 1910, Vol. VI, p. 196.

الاولى عام ٦٢٩ هـ / الاول من اذار عام ١٢٣٢[١]، وتمخض عن تلك المعارك القاء القبض على وان ين هيدا الجنرال الوحيد لذي انتصر على المغول في ثلاث معارك مختلفة وكانت امنيته الاخيرة مقابلة سوبوتاي لاعطاء احترامه له فقال له " **أنها ليست فرضة ولكن القدر الذي يجعل الغزاة مثلك بعد رؤيتك انا مستعد للموت**"[٢].

وعاد بعد ذلك الخان اوقطاي وجيشه الى منغوليا تاركاً سوبوتاي برفقة قوة صغيرة لاكمال احتلال هينان وكانت مدينة كايفنغ محصنة جداً فقد فرض عليها حصار دام ثمانية اشهر استخدم من خلالها القصف بالمنجنيق واضطرت المدينة الى الاستسلام، و طلب الخان اوقطاي من سوبوتاي توزيع الغذاء والماء على السكان الجائعين، وبسبب قلة الاغذية عقد سوبوتاي تحالفاً مع سونغ للمساعدة في اكمال تلك المهمة في منتصف عام٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م ، وبمساعدة سونغ سقطت اخر معاقل جين في مدينة كايتشو (Caizhou)، وذلك في عام ٦٣١ هـ / ١٢٣٤، وحاولت قوات سونغ السيطرة على بعض المدن التي خضعت لسيطرة المغول فقد سيطروا على كايفنغ ولويانغ (Luoyang)، اثناء غياب سوبوتاي وخلال عودته حقق انتصارات قوية عليهم واعاد السيطرة على تلك المدن وجعل قواتهم في موقف دفاعي بحيث لم يتجرؤون فيما بعد الهجوم على المغول[٣].

رابعاً: دوره العسكري في روسيا (٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥م – ٦٣٧هـ / ١٢٤٠م) :

صدرت الاوامر من اوجدي عام ١٢٣٦، بتحرك جزء كبير من جيشه الى المناطق الغربية القضاء على الكيبشاك في وايلد والبلغاريين، و أوكل اوجدي مهمة قيادة ذلك الجيش الى سوبوتاي[٤]، الذي أتبع خطة عسكرية مفادها القيام بحملة تطويق واسعة بشكل قوس عريض على الجانب الغربي لنهر الفولغا، وكانت تلك القوة مهمتها لفت انتباه أعدائهم وجذبهم اليهم، من اجل تنفيذ الشق الاخر من الخطة فإن سوبوتاي ارسل جيشاً أخر من الشرق من أجل مفاجأة البلغار من الشرق عن طريق عبور جبال الاورال[٥]، وبعد الانتصار على البلغار ثم توجه سوبوتاي بقواته الى شمال بحر قزوين من اجل مواجهة زعيم حرب العصابات باكمان (Bachman)، الذي اختبأ في جزيرة هناك، وظل يسخر من المغول فيها، ونتيجةً لذلك قام المغول ببناء اسطول مكون من (٢٠٠) قارب من اجل محاصرة باكمان في منطقة محددة ومن ثم القاء القبض عليه تدريجياً[٦].

واستغل سوبوتاي حالة التشتت والفوضى التي كانت تمر بها الولايات الروسية عام ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م ، وشن ثلاث هجمات منفصلة على المدن الروسية من ثلاث جهات خلال فصل الشتاء الذي تجمدت فيه الانهار، واستطاع هزيمة القوات الروسية وأخذت مدنهم بالسقوط في التتابع بشكل سريع ، و أمضى المغول خلال صيف عام٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م ، فارضين سيطرتهم على طول نهر الدون، فضلا عن ذلك تم إرسال بعض قواتهم لإخضاع القبائل المختلفة التي كانت تعيش في السهول حول البحر الأسود في عام٦٣٦ هـ / ١٢٣٩ م ، الى جانب ذلك تمكنت القوات المغولية من السيطرة على ولاية تشرنيغوف (Chernigov) التابعة الى روسيا، وبالمقابل نجحت إمارة نوفغورود (Novgorod)، في تجنب قتال المغول عن طريق الموافقة على دفع الجزية لهم ومنحهم رشوة كبيرة من اجل عدم استباحتها[٧].

---

(1) Ibid, p. 43.
(2) Quoted in: Ibid, p. 44.
(3) Frank McLynn, Genghis Khan: His Conquests, His Empire, His Legacy, Da Capo Press, Boston, 2015, pp. 407-410.
(4) Ibid, p. 435.
(5) Chris Peers , Op. Cit., pp. 43-44.
(6) Frank McLynn, Op. Cit., pp. 436-437.
(7) Ibid , pp. pp. 440-441.

كانت المواجهة الأبرز للحملة التي قادها سوبوتاي هي معركة نهر سيت عام٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م ، وكان الدوق الأكبر يوري فلاديمير (Yuri of Vladimir)، أبرز قادة روسيا ، قد حشد فلاديمير جيشاً من اجل هزيمة المغول قبل وصولهم إلى مدينته، ومع ذلك تهرب المغول من جيشه وتمكنوا من أسره حتى قبل أن يعرف ما حدث، و عندما أرسل فلاديمير قوة استطلاع قوية لاختراق خطوط الكشافة المغولية ، أخبرته تلك القوة وهي مرعوبة أن جيشه محاصر بالكامل بالفعل، ليس من المستغرب هزيمة فلاديمير وجيشه بسهولة، كان المغول قد أبرموا معاهدة مع غاليش فلاديمير (Galich–Vladimir)، الذي أخذ أميره على وُحين غرة عندما هاجم المغول فجأة في جمادى الاولى عام٦٣٧ هـ / كانون الاول عام ١٢٤٠ م ، وسرعان ما تم الاستيلاء على كييف ومدن أخرى[١].

الخاتمة

جاءت خاتمة البحث محملةً بالنتائج الاتية:

- أثبت البحث ان سوبوتاي تمتع بذكاء ميداني في أثناء خوضه للمعارك العسكرية وتعامل بمهنية عالية بحسب طبيعة المنطقة وتضاريسها، لذلك نال ثقة القيادة المغولية، فإن الخطط التي كان يرسمها سوبوتاي واجبة الطاعة ولا يجوز النقاش فيها.
- ظهر من خلال البحث ان المغول اعتمدوا بشكل كبير على معلومات الجهد الاستخباري فقد وظف سوبوتاي تلك المعلومات لخدمة اهدافه العسكرية ونجح في ذلك الامر بشكل كبير.
- تأكد من دراسة البحث ان القائد العسكري همه الاول هو تحقيق النصر على اعدائه بغض النظر عن الوسيلة لذلك لم يتردد سوبوتاي عن استغلال جثث الموتى بمرض الطاعون من اجل نشر الوباء في صفوف اعدائه وذلك الامر دل على تدني الخلق العسكري الذي تمتع به المغول بصورة عامة وسوبوتاي بصورة خاصة.
- تبين من البحث ان سوبوتاي على الرغم من كل ما قيل عنه لكنه نال احترام اعدائه والدليل على ذلك ما قاله الجنرال وان ين هيدا الى سوبوتاي أن امنيته الوحيدة هي رؤيته قبل قتله بعد القاء القبض عليه.
- يتضح من خلال البحث ان سوبوتاي نجح في تحقيق العديد من الانتصارات في المعارك التي خاضها والتي كان من نتائجها السيطرة على الدولة الخوارزمية اضافة إلى العديد من المناطق في الصين وروسيا .

المرجع العربي

- العريني ، الباز ، المغول ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٦٧م .

الكتب الاجنبية:

- Alā’ al-Dīn ‘Aṭā Malik Juvaynī, History of the World Conqueror, tr. John Andrew Boyle, Manchester University Press, 1958.
- Carl Fredrik Sverdrup, The Mongol Conquests: The Military Operations of Genghis Khan and Sube'etei, 2ed. , Helion, Limited, 2020.
- Chris Peers , Genghis Khan and the Mongol War Machine, Pen and Sword Military, 2015.
- David Sneath, and Christopher Kaplonski, The History of Mongolia, Global Oriental LTD, UK, 2010, Vol. 3.

(1) Robert Michell, The chronicle of Novgorod, 1016-1471, Camden third series, v. 25.,Offices of the Society, London,1914, p. 83.

المصادر والمراجع

- Derbes VJ, De Mussis and the great plague of 1348. A forgotten episode of bacteriological warfare, JAMA. 1966 .
- Frank McLynn, Genghis Khan: His Conquests, His Empire, His Legacy, Da Capo Press, Boston, 2015.
- Gabriel, Richard A. , The Mongols: Battle of the Sajo River Great Battles of antiquity, Department of National Security and Strategy, Army War College, U.S., 1992.
- Gabriel, Richard. "Genghis Khan's Greatest General Subotai the Valiant" University of Oklahoma Press, 2004.
- J. J. Saunders, The History of the Mongol Conquests, 2 ed, University of Pennsylvania Press, 2021.
- Kirakos Ganjakets'i's, History of the Armenians, tr. Robert Bedrosian, n.d.
- Korolkov, V., Kalka River 1223 Genghiz Khan’s Mongols invade Russia, D Nicolle & V Shpakovsky, n.d.
- Lazenby, John, and Others, The Hutchinson Dictionary of Ancient and Medieval Warfare, Routledge, London And New York, 2016.
- Master Roger, and Master Roger’s, Epistle to the Sorrowful Lament upon the Destruction of the Kingdom of Hungary by the Tatars, tr. János M. Bak and Martyn Rady , Budapest: CEU Press, 2010.
- Oliver of Paderborn, "The Capture of Damietta", trans. Joseph J. Gavigan, Christian Society and the Crusades, 1198–1229, ed. Edward Peters , University of Pennsylvania Press, Philadelphia,1971.
- Paul Lendvai , The Hungarians: A Thousand Years of Victory in Defeat, tr. Ann Major, Princeton University Press, 2021.
- Robert Michell, The chronicle of Novgorod, 1016-1471, Camden third series, v. 25.,Offices of the Society, London,1914.
- The Encyclopaedia Britannica, ed. 11, The Encyclopaedia Britannica Company, 1910, Vol. VI.
- Weatherford, Jack, Genghis Khan and the Quest for God: How the World's Greatest Conqueror Gave us Religious Freedom, Penguin Books, New York, 2016.

البحث العربي:

- غنيمات ، قاسم محمد ، واخرون ، قبائل المغول الاولى : النشأة والاندماج والتوحيد (٦١٦ هـ / ١٢١٨ م) ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، مج٥ ، العدد ٣ ، ٢٠١١ م .

البحوث و الدراسات الاجنبية:

- Christopher P. Atwood, Pu'a's Boast and Doqolqu's Death: Historiography of a Hidden Scandal in the Mongol Conquest of the Jin, Journal of Song-Yuan Studies, Society for Song, Yuan, and Conquest Dynasty Studies, Vol. 45, 2015.
- Stephen Pow, The Last Campaign and Death of Jebe Noyan. Journal of the Royal Asiatic Society 27, no. 01 , 2016.
- _____, and Jingjing Liao, Subutai - Sorting Fact from Fiction Surrounding the Mongol Empire’s Greatest General (With Translations of Subutai’s Two Biographies in the Yuan Shi). Journal of Chinese Military History, Vol. 7, No:1. Brill, Leiden, 2018.